السنة الثامنة عشرة وثلاث مئة

فيها في المحرم صرَفَ المقتدرُ ابنَي رائق عن الشرطة ببغداد، وقلَّدها أبا بكر محمد ابن ياقوت.

وفي ربيع الآخر ظهر في الجوِّ أعمدةٌ بيضٌ في الآفاق كلِّها مع ريح هائلةٍ، وهبَّت ريح من المغرب في آذار، فحملت رملاً أحمر يُشبه رملَ الصَّاغة، امتلأت به أسواقُ بغداد ومنازلُهم، وقيل: إنَّه من جبل زَرُود من الهَبير بطريق مكة.

وفيها قبض المقتدرُ على الوزير أبي علي بن مُقْلَة، وكان متَّهماً له، مستوحشاً منه، وخرج مؤنس إلى أَوانا مُتصيّداً، وانحدر ابنُ مقلة إلى دار السلطان في جمادى الأولى، فاغتنم المقتدرُ غيبةَ مؤنس عن الحَضرة فقبض عليه.

وكان ابن ياقوت مُعادياً له، فبعث إلى داره مَن أحرقها، وكانت بمكان يقال له: الزَّاهر شرقي بغداد، فلمَّا احترقت نَهبت العامةُ خشبَها ورصاصَها ورُخامَها وجميعَ ما فيها.

وكان ابن مُقْلَة قد أنفق عليها مئة ألف دينار غير ما أخذَه من أنقاض دور الناس وآلاتهم، وكان من عادته أن يُصادر الناس لمَّا كان كاتباً قبل الوزارة، ويَنقُضَ دورَهم، ويبني بأنقاضها هذه الدار، فيأتي مَن يَحرقُها في الليل، واحترقت مراراً، وكان يجلس عند الصُّنَّاع ويقرأ القرآن، وفي كُمِّه اسطرلاب يأخذُ به طالعَ الوقت.

فلما احترقَت مرَّ بها بعضُ شعراء العراق فكتب على حائطها: [من البسيط]

قُل لابن مُقْلَةَ [مَهْلاً] لا تكن عَجِلاً ... واصبر فإنَّك في أضغاثِ أحلامِ
تَبني بأنقاضِ دُورِ الناسِ مُجْتَهداً ... داراً ستُنْقَضُ قَهْراً بعد أيامِ
وعادةُ الدَّهرِ فيها أن نُغادِرَها ... والنَّارُ تُضْرَم فيها أيَّ إضرام
ما زلتَ تختارُ سعدَ المُشْتري بَلَهاً ... فلم تُوَقَّ به من نَحْس بَهْرامِ

تَتلو القُران عليها ثمَّ تُتْبِعُه أحكامَ هرْمسَ تلك شرُّ أحكام
إنَّ القُران وبَطْليْموسَ ما اجْتَمَعا في حال نَقْضٍ ولا في حال إبرامِ[1]

ثم دخل مؤنس بغداد في اليوم الذي قبض فيه ابن مُقْلَة، وكان المقتدرُ قد عزم على أن يَستوزرَ أبا علي الحسينَ بن القاسم بن عبيد الله، فامتنع مؤنس من ذلك، وراسل المقتدرَ على يد علي بن عيسى يسألُه ردَّ ابن مُقْلَة، فانحرج المقتدر وتهدَّد ابنَ مُقْلَة، فسكَّن منه علي بنُ عيسى.

وأقام مؤنس على الاستيحاش من الحسين بن القاسم، وكان المقتدرُ لمَّا قبض ابنَ مُقْلَة أحضرَ الحسين وتَلَبَّثَه عنده، وخاطبه، واعتمد عليه في أمر وزارته، وعزم على أن يخلع عليه خِلعة الوزارة صَبيحة تلك الليلة.

وعَزَّ على مؤنس حيث انفرد المقتدرُ بهذا الأمر ولم يشاوره، وراسل المقتدرَ مرةً ثانيةً وثالثةً في إعادة ابنِ مُقْلَة فامتنع، وقال مؤنس: لا تستوزر الحسين، فشاور المقتدرُ عليَّ بنَ عيسى: مَن نستوزر؟ فأشار عليه بسليمان بن الحسن بن مَخْلَد، فاستوزره.

وكانت وزارةُ ابن مُقْلَة سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام.

وكان [سليمان بن] الحسن[2] بن مَخْلَد لا يصدر عن أمرٍ حتى يُشاور علي بن عيسى.

ثم أمر المقتدر سليمان بن الحسن بن مخلد وعلي بنَ عيسى بمُناظرة ابن مُقْلَة، فأحضروه، ووَبَّخه سليمان وقال: ضَرِيْتَ[3] بين السلطان وبين أوليائه، وأغلَظَ له.

ثم تقرَّر أمرُه على مئتي ألف دينار، فأرسل مؤنس إلى المقتدر يسألُه أن يُعفى من المصادرة، وأن يكون مُعتَقلاً عند مُرشد الخادم، فأجابه إلى ذلك.

وحجَّ بالناس عبد السَّميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي، وقيل: عمر بن الحسن ابن عبد العزيز، والظاهر أنَّه لم يحجَّ أحدٌ سنة سبع عشرة وثلاث مئة إلى سنة ستٍّ وعشرين وثلاث مئة خوفاً من القِرمِطي.

---

(١) تكملة الطبري ٢٩٩ ، والمنتظم ١٣/ ٣٩٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٦٠-٥٦١ ، والسير ١٥/ ٢٢٨، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٥ وما بين معكوفين منها.

(٢) ما بين معكوفين سقط من (خ ف)، وأثبتناه من الكامل ٨/ ٢١٨ .

(٣) أغريت وأوقعت بينه وبينهم العداوة.

وفيها توفي

أحمد بن إسحاق

ابن البُهْلول بن حسَّان بن سِنان، أبو جعفر، التَّنُوخيّ[١].

ولد بالأنبار في المُحرَّم سنة إحدى وثلاثين ومئتين، وطلب الحديث، وسمع الكثير.

وكان عالماً بالنحو، والعربية، والتفاسير، والسير، شاعراً، فصيحاً، لَسِناً، وَرِعاً، مُتَخَشِّياً في القضاء، عظيمَ القدر، واسعَ الأدب، تامَّ المروءة، حسنَ المعرفة بمذهب أهل العراق.

ولي قضاء الأنبار، وهِيت، وطريق الفرات، والأهواز، ومدينة أبي جعفر، وقُطْرَبُّل، ومَسْكِن، فما زال على هذه الأعمال حتى صُرف عنها سنةَ سبع عشرة وثلاث مئة.

قال ولدُه محمد: كنتُ مع أبي في جنازةٍ، فأخذ يَعِظُ صاحبَ المُصيبة ويُسلِّيه، وينشدُه الأشعار، ويروي له الأخبار، وإلى جانبه أبو جعفر الطَّبري، فداخَلَه في ذلك، واتَّسع الأمرُ بينهما، وخرجا إلى فنونٍ من الآداب استَحْسَنها الحاضرون.

وافترقا، فقال لي أبي: يا بني، مَن هذا الشيخ الذي داخلَنا اليوم في المذاكرة؟ فقلتُ: هذا أبو جعفر الطبري، فقال: إنا لله، ما أحسنتَ عِشْرَتي، هلاَّ قلتَ لي حتى كنتُ أذاكرُه غيرَ تلك المُذاكرة؟! هذا رجلٌ مشهور بالحفظ والاتِّساع في صنوف العلم، ما ذاكرتُه بحسب ذلك.

ومضت مدةٌ، فحضرْنا في جنازة، فإذا بالطبري فيها، فأخبرتُه فجاء، فأومأ إليه أبي بالجلوس عنده، وأخذ يحادثُه، فكلَّما ذكر الطبريُّ أبياتاً من قصيدة تمَّمها أبي، وكلَّما ذُكر شيءٌ من العلوم والسير بَيَّنه أبي ويقول: هذا كان في وقت كذا وكذا، فما سكت أبي إلى الظُّهر، فبان للحاضرين تقصيرُ الطبري، فلمَّا قمنا قال أبي: الآن شفيت صدري.

وقال القاضي علي بن المُحَسِّن التنوخي: طلبت السيدةُ أمُّ المقتدر من القاضي أبي جعفر كتابَ وَقْفٍ لضيعة اشترتْها[٢]، وأرادت تمزيقَ الكتاب وتَملُّكَ الوقف، فأرسلتْ

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥١ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩٢ ، والسير ١٤/ ٤٩٧ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٣٥ .

(٢) في (خ ف): كتاب مضيعة وقف اشترتها، والمثبت من نشوار المحاضرة ١/ ٢٤٢ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩٤ .

إليه، فقال لأمِّ موسى القهرمانة: هذا الكتاب عندي، وأنا خازنُ المسلمين، فإن مكَّنتُموني من خَزْنه كما يَجب وإلا فاصرفوني، والله لا أُعطيكم إيَّاه ولو عُرِضتُ على السيف.

فشكَتْه أمُّ المقتدر إلى ابنها وقالت: اعزِلْه، فقال له المقتدر: كيف الحال؟ فكشَفَه له، فقال: مثلُك يا أحمد مَن قُلِّد القضاء، أقم على ما أنت عليه، بارك الله عليك.

فلمَّا عاودَتْه أمُّه قال لها: الأحكام لا طريقَ إلى اللَّعب بها، وأحمد مأمونٌ عندنا، مُحبٌّ لدولتنا، وكشف لها الحال، فقالت: ما علمتُ أنَّ هذا لا يجوز، فارْتَجعَت المال، وفَسخت البيع، وشكرت أبا جعفر على ذلك، فقال أبو جعفر: مَن قدَّم أمرَ الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرَّهم.

ذكر وفاته:

تُوفِّي في ربيع الآخر من هذه السنة، وقيل: في سنة سبع عشرة وثلاث مئة.

سمع أباه، وكان أبوه فاضلاً صنَّف «المسند» وغيره، وروى أبو جعفر أيضاً عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، ومؤمَّل بن إهاب، وأبي سعيد الأشَجّ، وغيرهم.

وروى عنه الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وآخرون. وحمل الناسُ العلمَ عن أبيه وجدِّه، وعنه وعن ابنه محمد، وعن ابن أخيه داود بن الهيثم بن إسحاق، وهم بيتُ العلم، واتَّفقوا عليه.

جعفر بن محمد بن يعقوب

أبو الفضل، الصَّنْدَلي، البغدادي[١].

كان صالحاً من الأبدال، سمع علي بن حَرْب وغيره، واتَّفقوا عليه.

سعيد بن عبد العزيز بن مروان

أبو عثمان، الحَلَبيّ، الزَّاهد[٢].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٠ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩٥ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٣٧ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٩٧ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٠ ، والسير ١٤/ ٥١٣ .

كان من أوتاد الأرض[١]، نزل دمشق، وحدَّث عن أحمد بن أبي الحَواري، وقاسم الجُوعي، وسَرِيّ السَّقطي، وَصحبِه، وهو من جلَّة مشايخ الشام وعلمائها، وروى عنه أبو الحسين الرازي وغيرُه، ومات بدمشق.

عبد الواحد بن محمد بن المهتدي[٢]

أبو أحمد، الهاشمي.

سمع يحيى بن أبي طالب، وروى عنه الدارقطنيُّ وغيرُه.

وكان ثقةً، ويُسمَّى راهبَ بني هاشم ديناً وورعاً وزهداً.

عبد الله بن محمد بن مسلم

أبو بكر، الإسْفَراييني[٣].

ولد في رجب سنة تسعٍ وثلاثين ومئتين بقريةٍ من أعمال إسفرايين يقال لها: جُوْرْبَذ، وسافر إلى البلاد في طلبِ الحديث، وكان من الأثبات المجوِّدين.

سمع محمد بن يحيى الذُّهلي وغيره، وروى عنه أحمد بن علي بن شهريار وغيره.

محمد بن سعيد بن محمد

أبو عبد الله، البُوْرَقي[٤].

قدم بغداد وحدَّث بها، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيرُه.

وقد تكلَّموا فيه، قال الخطيب: هو الذي وضع على النبي ﷺ: «سيكون في أُمَّتي رجلٌ يقال له: أبو حنيفة هو سراجُ أمتي، ويكون فيهم رجلٌ يقال له محمد بن إدريس، فتنتُهُ على أمتي أضرُّ من إبليس».

---

(١) الأوتاد في اصطلاحات الصوفية: أربعة أشخاص من أولياء الله تعالى، معيَّنون لأركان العالم الأربعة، يحفظ الله بهم تلك الجهات؛ لكونهم محلّ نظره تعالى. انظر معجم مصطلحات الصوفية ٢٨ ، ٢٦٤ ، وكشاف اصطلاحات العلوم ٢/ ١٧٥٥ . وهذا مما نبرأ إلى الله منه، ولا دليل عليه من كتاب أو سنة.

(٢) كذا في النسخ والمنتظم ١٣/ ٢٩٦ ، وفي تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٣ : عبد الواحد ابن محمد المهتدي بالله.

(٣) تاريخ دمشق ٣٢/ ٣٦٧ ، ومعجم البلدان ٢/ ١٨٠ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٤١ ، والسير ١٤/ ٥٤٧ .

(٤) سؤالات السهمي ٢٦٧ ، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٤٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٦ ، وميزان الاعتدال (٧١٧٥).

قال أبو عبد الله الحاكم: حدَّث بنصف الحديث الذي يتعلَّق بأبي حنيفة بخُراسان، ثم زاد فيه بالعراق ذكر الشافعي.

وقال الحاكم أيضاً: وضع البُورقيُّ على الثقات من المناكير ما لا يُحصى، وكانت وفاتُه بمَرْو.

يحيى بن محمد بن صاعِد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور[١].

ولد سنة ثمانٍ وعشرين ومئتين، وسافر في طلب الحديث إلى البلاد، وكتب الحديثَ، وسمع وحفظ، وله تصانيف في السُّنن تدلُّ على فقهه وفَهمه.

وقال الدارقطني: بنو صاعد ثلاثةٌ: يوسف، وأحمد، ويحيى بنو محمد بن صاعد، [ولهم عمٌّ يقال له: عبد الله بن صاعد] حدَّث عن سفيان بن عُيينة[٢].

توفي يحيى ببغداد في هذه السنة وقد بلغ تسعين سنةً، ودُفن بباب الكوفة.

سمع محمد بن إسماعيل البُخاري وخلقاً كثيراً، وروى عنه الدارقُطنيّ.

وحكى الخطيب عن بعض طلبة الحديث قال: حضرتُ عند ابن صاعد ومعي جُزءٌ من سماع أبي القاسم البَغَويّ عن شيوخه، فغلِطْتُ وقرأتُه عليه وهو مصغٍ إليَّ، فلمَّا فرغتُ من القراءة تذكرتُ فقلتُ: أيها الشيخ، إنِّي غلطتُ وليس هذا من حديثك بل من حديث البغوي، قال: بل هو سماعي من الشيوخ الذين ذكرتَهم، ثم قام وأخرج أصولَ المشايخ، وأراني كلَّ حديثٍ قرأتُه عليه مكتوبٌ في جزء، رحمة الله عليه.

أبو جعفر الهِلاليّ الزاهد

من [أهل] أعمال صَرْخَد[٣].

كان مُرابطاً بالساحل لا يُجالس أحداً، وأنشد: [من السريع]

عـلامـةُ الـخـائـف فـي قـلـبـه ... بـأنـه أصـفـرُ مَـنْـحـوفُ

لـيـس كـمَـن كـانـت لـه جُـثَّـةٌ ... كـأنَّـه لـلـذَّبـحِ مَـعْـلـوفُ

---

(١) سؤالات السهمي ٢٥٨، وتاريخ بغداد ١٦/ ٣٤١، وتاريخ دمشق ١٨/ ١٧٦ (مخطوط)، والمنتظم ١٣/ ٢٩٨، والسير ١٤/ ٥٠١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٨.

(٢) ما بين معكوفين من مصادر ترجمته، توفي ابن عيينة سنة (١٩٨هـ)، وولد يحيى بن صاعد سنة (٢٢٣هـ).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٦ واسمه عنده: أحمد بن جعفر، وما بين معكوفين منه.